



يا سبحان الله! ما أعدلك يا رب، وما أرحمك وما أحلمك، تحلم حتى على الطغاة والمتجررين، تركهم في غيهم سامدون، حتى إذا أخذتهم لم تفلتهم وتأخذهم أخذ عزيز مقتدر.

الأول: لم يفهم الدرس إلا بعد أن قضى خمسة وعشرين عاماً من البطش والطغيان، وتحريم الحلال وتحليل الحرام، والحكم بأمره لا شريك له إلا وصيفته -ليلي الطرابلسي-، ففهم متأخراً بعد أن هرم الشعب، فشمع الخيط وهرب.

والثاني: لم يع الشرح إلا بعد أن طوقة الطوفان من كل جانب، وحاصر عليه قصره ومحالس حكمه حتى إذا أدركه الغرق تندى جانباً وطلب العفو والسماح ممن كان يعتقد أنهم عبيده وهو ربهم الأعلى، فقالوا له: الآن وقد عبّدتنا لذاتك وحاولت هبتنا ولودك من بعده، وأفقرت حياتنا من كل معنى، الآن وقد وقعت؟؟.
وجاءهم مرة ذات اليمين وقال: وهبت الشعب المال كله؛ فقال له الشعب: المال مال الله ونحن أحق به منك، ولا هبة لمن لا يملك.

وجاءهم أخرى عن ذات الشمال فقال: يا ولد مصر الطيبين؛ ألم أخدم مصر ستين عاماً، ولبئث فيكم من عمري سنين؟.
قالوا: أتمنّ علينا أن جعلت مصر قسمة ضيizi؟؛ لجمال: حكم الرجال والنساء والولدان وسوقهم بالعصا وأجهزة القمع والكرياج، ولعلاء: أنهار النيل، وأموال مصر وثرواتها؟!.

والثالث: فاته القطار واصطلي بنار مكره، ووقع في شراك حيله التي اشتهر بها وانقض عنه عساكره وقوات أمنه المركزي منهم والدائري!، وانقلبت عليه قبيلته، واضطرب للاستطباب عند من ظن أنه يتآمر عليه، ولم تنفعه خطاباته: "يا شعب العظيم، يا أيها الشعب العظيم". ولا خطاباته المعاكسة: قطاع الطرق، انقلابيون، أصوات نشاز. وكانت نهايته بخروجه رغمما عنه ولكن بنفس صعب وجسم مشوّه.

والرابع: ملك ملوك العفاريت من إنس أفريقيا وجن الصحراء الكبرى الأسود منهم والأحمر في زحف أوله في الكونغو وأدغال أفريقيا، وأوسطه في مالي وتشاد، وآخره في سبها وسرت وباب العزيزية وبئر الغنم. تخلى عنه عداء الجامعة العربية ومن بعدهم صاحب إيطاليا المقرب وزعماء الشرق والغرب للفظوه عن قوسٍ واحدة، بعد أن وزع على كتابيه

الفياجرا وحبوب الهلوسة وصار بطارد (الجرذان) بين الحارات والزنقات ومن بيت إلى بيت.

وبعد مائة يوم من المطاردة، ها قد أطبقت (الجرذان) عليه من كل جانب، عربتهم وأمازيمهم، وما نفعت معهم كل المفاوضات، ويوماً بعد يوم يسدون عليه منفذ الهروب ولا من نصير، هذا في ليبيا أما خارجها فأوكامبو ينتظره على آخر من الجمر.

والخامس: وما أدرك ما الخامس، سفاح ابن سفاح، ظن أنه كتم على أهل الشام الأنفاس من بعد خمسين سنة من القهر، والتشريد، والإذلال، والقتل والتعذيب، والإفقار، والنهب والسرقات.

فتح أبواببني أمية مشرعة أمام المجروس عرباً وعجمًا يجوسون خلال الديار ويفتحون الحسينيات ويدشنون مراكز المتعة على مرأى وسمع من مفتיהם الحسون وبوطفهم شيخ مشايخ السلطان، وتشريع وزير أوقافهم السيد ابن السيد. لكن الله هو الله - جل في علاه - لن يخيب أهل الشام، وعمود دينه في الشام، والملائكة باسطة أجنحتها عليها. هي الشام: قاهرة التتار، وناصرة صلاح الدين، وعلماء الدنيا منها، وقادة الفتح صدرها عنها. فيها أطفال درعا وشباب حمص وريف دمشق كل دمشق، وشباب حماة ودير الزور والبوكمال، والقامشلي وعين العرب وإدلب، وفيها نساء البيضا وبانياس واللاذقية، وفيها ضباط الرستن وتلبيسة وجسر الشغور.

فيها الشيوخ الركع والأطفال الركع يدعون بالليل البهيم، يشكون إلى الله ظلم الطغاة.

ولما جاء قدر الله، اهتز عرش الشيطان وأعوانه وأصبح النظام كالملسون حتى تلعم في خطابه، وشرق الماء في شرابه، وانقطع الكلام عن سلسلة أفكاره، فأنقذه التصفيق والزعيم من كل جانب، حتى استردوعيه من هذه الصرعة الجديدة التي ما عرفتها سوريا من قبل، حتى اضطر معها ولديه المعلم أن يسقط أوروبا كل أوروبا من الخارطة بحضارتها وتقنياتها، ولا حاجة لنا بها، لأنه سيتجه جنوباً يستجلب الحضارة منها، كما اتجه قرينه في الأذى (القذافي) جنوباً يجلب المرتزقة. والظن بالله كبير، وحسن الظن به أكبر أن يبرم لأهل الشام أمر رشد يعز فيه أهل طاعته، ويذل فيه أهل معصيته، وينصر عباده، ويثليج صدورنا، بإخراج جديد لبشار يختلف عن سابقيه، ويشفي الله صدور قوم مؤمنين.

ملاحظة: ترى ما السيناريو المتوقع - إن شاء الله - لسقوط نظام بشار؟

المصادر: